عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت قــوف التكـريم فــوق الثنـاءِ
جـلّ مـا قُـد أسـديت عن إطـراءِ
يــا عــظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنتَ منهــا في الــذروة الـشمــاءِ
يــا عـظيم الأوقــاف جلتْ أمـورٌ
عــرّفتـنــا مــواقــفَ الـعــظمــاءِ
لم نكرمك للوزارة والمنـ ـصب والمجد والسنا والرواءِ
نحن قوم نهيم بالرجل الكا مل يمضي للأمرِ دون التواءِ
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ ـب، السريع الهدم، السريع البناءِ
قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياءِ
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاءِ
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياءِ

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الما ضي ومجد الجدود والآباءِ
وجلال الصعيد والملك في الوا دي عزيز البنود ضافي اللواءِ
قد ينام التراثُ جيلاً فجيلا غافياً في مجاهلٍ خرساءِ
وتنامُ الروحُ العريقةُ في المجـ ـدِ لتبدو في طلعةٍ سمراءِ
فتراها مصرية السمت والقو ة والعزم والحجى والمضاءِ
قــسـمــاً قــد غــفــا الــجــلال لــيــصــحــو من جـديـد في وجهـكَ الـوضــاءِ
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر بــلا فــتــرة ولا إبــطاءِ
تصنعُ الخيرَ واضحاً شبه نجم ساكب نـورَه بعـرض الـفضـاءِ

وتؤديهِ خافياً مثل نجم
مستسر خافٍ خلال السماءِ
غير أن النفوسَ تعلم مسراه وان كان ممعناً في الخفاءِ
وعظيم الفعال يجمل بالافـ ـصاح عنه كالسيف غب الجلاءِ
ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشدُ طير في الروضةِ الغناءِ
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سارٌ في الليلة القمراءِ؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدثْ منابرُ الخطباءِ
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَك تخليده على الشعراءِ
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداءِ
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاءِ

* * *

كيف ننساك والعفاة على با بك حشد يموجُ بالبأساءِ
الشريدُ الطريدُ والعاملُ المر هقُ يشقى من صبحه للمساءِ
وبيوت هي العريقة في الأمـ ـجاد صارت عريقة في الشقاءِ
لم تطق أن ترى دموعَ اليتامى تترامى على أكفِّ السخاءِ
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباءِ
وقف الدهرُ دونَهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداءِ
غير باب من المروءات سمحٍ
لك، ما ردّ مرةً عن نداءِ
انظرِ الحفلَ، داوياً بالدعاءِ
وانظر البحرَ زاخراً بالنداءِ

أنت ورد النبوغ جادت به الدنـ

ـيا لقومٍ إلى المعالي ظماءِ

كلما اطلعت لهم عبقرياً

جعلوا منه معقداً للرجاءِ

حمدوافيك يومهم واطمـ

ـأنوا مشرئبين للغد المترائي

كيف ننساك في المحاماة حرا

طاهراً ذيله عفيف الرداءِ

وقف المجلس المحير يوما .

مرهف المسمعين بالاصغاءِ

إذ يرى فيك نائباً وخطيباً

دامغاً بالحقيقةِ البيضاءِ

مفعماً مقحماً قوياً جريئاً

ماحقاً للخصوم والأعداءِ